

## انباذوقليس

### وفلسفة ابن مسرة الاشراقية

١. د. رحير محمد الساعدي

الجامعة المستنصرية-بغداد

تمهيد :

في الوقت الذي ارجع فيه بعض الباحثين اطلاع المغرب الاسلامي على الفلسفة اليونانية ، من خلال مترجمي النصرى لا من كتب الفلاسفة المشرقين<sup>(1)</sup> ، فان هناك من يقول باعتمادها على ثقافة المشرق الاسلامي وهو رأي بالنتيا واسيين بلاثيوس<sup>(2)</sup> .

ويمكن ان تحل هذه المسألة بالقول بالرأين معا ، فاعتماد اهل المغرب العربي على المشرق امر لا مفر منه سواء اكان ذلك بواسطة التبادل الثقافي والتجاري ام من خلال فريضه الحج او يمكن ذلك بدافع الرغبة والفضول العلمي ، وايضا تقليد المغرب لحضارة المشرق .

وقد عرفت الاندلس مؤلفات اخوان الصفاء والمعتزلة في زمن مبكر<sup>(3)</sup> . ولا يخفى ان هذا التدرج في تراكم المعلومات الفلسفية عن الفلاسفة القدماء قد بلغ اكتماله على يد الشارح ابن رشد .

وباستثناء ابن مسرة - وهو رائد التفكير في الاندلس - وابن رشد فإننا لا نجد حضورا مميذا للفلاسفة اليونانيين القدماء في الفلسفة الاسلامية . فابن باجة - مثلا - لا يذكر اسماء

---

(1)وهو رأي عمر فروخ ، دي بور ، جميل صليبا ، ابو زيان ، محمد لطفي جمعة ، محمد غلاب ، راجع فضيلة عباس مطلق ، الفلسفة الاشراقية في المغرب ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1995 ، ص 115 .

(2)بالنتيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص 223 ، وقد ارجع اسباب ذلك الى اقفار العصر القوطي من التفكير الفلسفي وهبوط مستوى اداب المستعربين في الاندلس ، مضافا الى ذلك روح الفاتحين الحربية فقط ، والقضاء على الحركات التجديدية بمعارضة الفقهاء لها .

(3)فقد قام الطبيب الفيلسوف الكرمانني بنشر رسائل اخوان الصفاء في سرقسطة ، وكان مسلمة المجريطي الذي جلبها الى الاندلس ، ودخلت معها الافلاطونية المحدثة ، راجع بالنتيا ، المصدر السابق ، ص 323 .

هرقليطس وانكساغوراس وانباذوقليس وديمقريطس وبارمنيديس الا ذكرا عرضيا ، كما في كتاب الكون والفساد<sup>(1)</sup> وتديبير المتوحد وكتاب النفس .

ففي تديبير المتوحد تحدث ابن باجة عن نقص الطبع في الافراد كلما تقدمت اعمارهم وخمد هذا الطبع كخمود نارهرقليطس<sup>(2)</sup> .

وفيما يتعلق بالأراء التي قالها الفلاسفة القدماء في النفس ، فان ابن باجة يهمل هذه الأراء ، بناء على نقد ارسطو لها ، فهو يقول : ( واما مناقضة الأراء المكتوبة في النفس فقد تقصى ذلك ارسطو في الاولي من كتابه في النفس ، فلنضع هذا التصور مجملا )<sup>(3)</sup> .

وقد علل ابن باجة تجاوزه عن ذكر القدماء بان ارسطو وجد تلك الاقوال اما مشككة او سوفسطائية، امثال اقوال بارمنيديس و ماليسس، او جلدية إقناعيه مثل اقوال سائر الطبيعيين ، وقد نقض ارسطو تلك الاقوال<sup>(4)</sup> .

ووجهة النظر هذه تبناها ايضا موسى بن ميمون فهو يقول : ( واما مصنفات بندقلوس ) انباذوقليس) وفيثاغورس وهرمس وفرفوريسوس، فتشمل المذاهب الفلسفية القديمة التي لا تصلح لان يضيع الانسان زمنه من اجلها )<sup>(5)</sup> .

### ابن مسرة (269هـ) :

ولد ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مسرة بن نجيع الجبلي في قرطبة وتلمذ على ابيه ومحمد بن وضاح الخشني و خليل الغفلة ، كان في السابعة عشرة حين توفي ابوه ، وكان يهوى اراء المعتزلة وله على هذه السن عدد من التلاميذ ، عاش مع اقربهم له في معتزل له بأحد جبال قرطبة .

(1)ابن باجة ، الكون والفساد ، نشرة محمد صغير المعصومي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ج2 ، مجلد 4 ، 1967 ، ص264 ، 436 .

(2)ابن باجة تديبير المتوحد ، تحقيق د. معن زيادة. دار الفكر الاسلامي، بيروت ، 1978 ، ص 92 .

(3)د. ماجد فخري ، دراسات في الفلسفة العربية ، المصدر السابق ، ص 10 .

(4)ابن باجة ، شرح السماع الطبيعى ، بيروت ، 1973 ، ص 17 . وايضا قارن كيورك مرزينا ال قابو ، فلسفة ابن باجة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 ، 105 .

(5)د. اسرائيل ولفنسون ، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ، ط1 ، مصر ، 1936 ، ص3 .

وقد رحل مع اخيه التاجر ابراهيم الى المشرق كما فعل ابوه من قبل ، وفي البصرة درس الحديث والكلام والفلسفة ، واتصل بعلماء الاعتزال ، وانتشرت تعاليمه التي قيل : انها تنحو نحو وحدة الوجود ، وكانت الظروف السياسية الاجتماعية في الاندلس في ذلك الوقت عسيرة جدا ، واطف الى ذلك تأليب الفقهاء عليه واتهامه بالزندقة ، فقد نظر فقهاء الاندلس الى التفكير العقلي في مسائل الدين على انه زندقة .

وخاف ابن مسرة على نفسه فزعم انه خارج للحج وهرب من قرطبة وخرج معه اثنان من تلاميذه هما محمد بن حزم المعروف بابن المديني ومحمد بن وهب القرطبي ، ونزل ابن مسرة بالقيروان وثم بمكة فسمع من ابي سعيد بن العربي الذي كان يتكلم في الباطنية ويعلم دقائق الصوفية واءاء الاشرافية ، ثم عاد الى قرطبة معتزلا زاهدا في جبل قرطبة متخذاً لنفسه دويرة بناها على هبأه دويرة الرسول محمد (ص) ، ومن هناك نشر دقائق آرائه<sup>(1)</sup> .

واختلف في ابن مسرة فرقتين : فرقة ( تبلغ به مبلغ الامامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه بالبدع ، لما ظهر من كلامه وخروجه بارض الاندلس عن العلوم الجارية على مذهب التقليد والتسليم )<sup>(2)</sup> .

فقد كان ابن مسرة يفتح مغاليق الاسرار لطلبته ويعلمهم كتبه التي فيها ، ولم يكن يخرج كتابا حتى يتعقبه حولا كاملا ، وعاشت جماعته حياة مقلدة لا يعرف عن تفاصيلها شيء على وجه الدقة ، ففهم الناس انها طريقة صوفية ، وقد تظاهروا امام الفقهاء بما لا يضمرون ، وسرعان

---

(1) للمزيد عن حياة ابن مسرة راجع الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ج 1 ، ط 2 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 ، ص 163 . الظبي ، بغية الملمس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة ، بيروت ، 1989 ، ص 163 . ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة - بيروت ، 1989 ، ص 688 . القفطي ، اخبار الحكماء ، المصدر السابق ، ص 10-16 . PALACIOS. IBID. P31 بالنيثيا ، المصدر السابق ، ص 327 . دائرة المعارف الاسلامية ، ج 4 ، ص 385 ، وفيها ان ميتافيزيقيا ابن مسرة غير اصلية لان مصادرها متفاوتة . عبد الحميد الدجيلي ، اول مدرسة اعتزالية في الاندلس ، مجلة سومر ج 1 ، مج 2 ، 1952 ، ص 308 . د. احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، بيروت ، 1973 ، ص 31 ، 35 ، وفيه ان الدويرة التي بناها هي دار لمارية القبطية زوج الرسول (ص) . وراجع فضيلة عباس ، المصدر السابق ، ص 144 .

(2) عبد الحميد الدجيلي ، المصدر السابق ، ص 310 .

ما انتشرت طريقتهم في قرطبة وغيرها حتى وصلت الى الشرق ، ولكن يبدو ان العلماء لم يقولوا بان كل ما فيها منحرف عن النهج الصحيح<sup>(1)</sup>.

ان ابن مسرة يعرض المسائل العويصة بطريقة بارعة وتعبير بليغ بأسلوب خلاب<sup>(2)</sup> وقد الف – كما تذكر المصادر – كتابين هما التبصرة وكتاب الحروف ، ولم يصلنا منهما الا اسماهما لا غير<sup>(3)</sup> ، وهناك من يضيف كتابا اخر هو توحيد الموقنين<sup>(4)</sup>.

ويذكر هنري كوربان ان التبصرة هو مفتاح مذهبه الباطني ، اما كتاب الحروف فهو بحث في الجبر الصوفي<sup>(5)</sup>. ولعل الذي قصده كوربان بالجبر الصوفي ما هو الا الطلاسم او ( علم الجفر) والذي شاع في تلك الحقبة .

### عناصر الانبازوقلية المنحولة :

قبل الخوض في مصادر ابن مسرة يجب الحديث عن عناصر ومكونات النظام الميتافيزيقي للانبازوقلية المنحولة والذي جمع خيوطه اسين بلاثيوس في كتابه ( ابن مسرة واتباعه) . وقبل ذلك ايضا يجب ان نعرف ان لانبازوقليس كتابا منحولا في الجواهر الخمسة وهي : الهيولي ، الاولى ، العقل ، النفس ، الطبيعة ، ثم الهيولي الثانية ، وهي الاصول الرئيسة لمذهبة الفلسفي . وسبق ان ذكر ان كوفمان قد نشر شذرات من ذلك الكتاب في كتابه المسعى ( دراسات عن سليمان بن جبرول )<sup>(6)</sup>.

ولقد انعكست هذه الآراء الانبازوقلية على ابن مسرة ، فصاغ مذهبه الفلسفي معتمدا على الجواهر الخمسة بشكلها الفيضي المرتب النزول ، بدءا من العنصر الاول او المادة الاولى المعقولة ثم العقل والنفس والطبيعية واخيراً المادة الثانية ، وهي مراتب توجد عند افلوطين باستثناء الجوهر الاول الذي يصفه افلوطين بالواحد ، اما ابن مسرة فما الجواهر الاول عنده

(1) بالنتيا ، المصدر السابق ، ص 328- 329 .

(2) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق الابياري ، ط 2 ، ج 2 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 ، ص 40 .

(3) بالنتيا ، المصدر السابق ، ص 329 . د. احسان عباس ، المصدر السابق ، ص 34 .

(4) فضيلة عباس ، المصدر السابق ، ص 116 .

(5) هنري كوربان ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، ترجمه نصير مروة ، عويدات ، بيروت ، 1966 ، ص 207 .

(6) بنيس ، المصدر السابق ، ص 66- 67 .

الا مادة ازلية ( جوهر) والتي يضيفها الى الواحد الذي يصل به الى اعلى درجات التجريد فيجعله نقطة رياضية فحسب<sup>(1)</sup>.

### الانباذوقلية المنحولة :

لنستعرض النظريات التي قالت بها الانباذوقلية المنحولة وتبناها ابن مسرة كما سطرتها اقلام المؤرخين والفلاسفة والتي لا تخلو من اراء انباذوقليس الحقيقي وهي :<sup>(2)</sup>  
في طلب الفلسفة شرف ومرتبة عالية وهي تتطلب ذهنأ صافياً وخيالاً لطيفاً وطلب الحكمة ينير العقل بالنور العالي الالهي ، والحكمة ترغب عن هذا العالم وتزهده فيه .  
يعسر على الانسان ادراك المعرفة بالأشياء العلوية أي من الجوهر الاول او الفيض الاول لله سبحانه ، لأنه يريد الانتقال من جوهر كثيف الى اخر هو غاية في اللطف ، ولكنه يستطيع طلبها من المتوسط بين هذين ، وهي النفس الانسانية وهي اشرف ما في الانسان ، وهي ايضا شرط ضروري لمعرفة الفلسفة.

ولا احد يقدر ان يعرف النفس الا من كانت نفسة طاهرة زكية مستولية عل بدنه فهي روحانيه في متجسمة ، ويجب ان يعرف انها جوهر لا اشرف منه ولا اكرم ، باق دائم لا يموت ولا ينفى .  
واما جل الناس فان نفوسهم ناقصة كأنها بدن مقطوع الاعضاء ، فينكرون شرفها وحسنها وبساطتها ، ويجب ان يعرفوا روحانيتها وباطنها لا قشرتها الخارجية ، فالشيء الباطن هو الجوهر الخالص .

النفس بسيطة وهي جوهر مبسوط متحرك باقٍ ، وهذا يعني بسط الذهن والوهم لانه بسط روحاني لا البسط الاعتيادي ، فان اردت ان تعلم خاصية المبسوط فتوهم النور لا النار والضياء لا الضوء .

البساطة المطلقة للوجود الاول : الخالق لم يكن أي شيء غير وجوده وهو معرفة محضة مشيئة كرم عدالة وخير محض . وانباذوقليس - عند المؤرخين المسلمين - هو اول من قال: ان جوهر

(1) ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، ص 415 - 416 .

(2) للمزيد عن هذه الآراء راجع . PALACIOS,IBID,P47- 56 وايضا امين شيروته، مجله لغة العرب ، مج 4 ، ج1، ص52 . والذي لخص اراء بلاثيوس عن كتابه في الاسبانية . وايضا راجع عبد الحميد الدجيلي ، المصدر السابق ، ص 310 . اسجل شكري لأخي الدكتور محمد محسن ابيش لترجمة نصوص من كتاب بلاثيوس .

الخالق هو وجوده ، ووجوده هو جوهر حياته ومعرفته . وهو ايضا اول من قال بتطابق صفات الذات مع صفات الفعل لله تعالى وانها تؤدي لشيء واحد ، وتوضح هذه الفقرة ان وجود الخالق فوق الكل وعلى الكل ( فوق كل اشكال البساطة ) .

يتزده الوجود الاول عن الوصف لان اللغة قاصرة عن فهمه ووصفه .

تحدث امبادوقليس عن الخالق في علاقته بنوع معين من الحركة والسكون قائلا : ان الخالق يتحرك بنوع من السكون ، وهذا بسبب كون العقل والهيولى الاولى ايضا يتحركان بنوع من السكون ولكونه خالق هذين الاخرين فيتوجب كونه اعظم منهما ، وفكرة ان الله في سكون هو رأي فيثاغورس ، افلاطون ، زينون الاكبر ، ديمقريطس وشعراء اليونان ، وباستثناء انكساغوراس فقد اكد انه تعالى في سكون لان الحركة تقع في الزمن فقط ، وكلهم لم يفسروا الحركة على انها حركة تغير محلي في المكان او انتقال او تبادل .

اصل العالم بالإضافة : ان الله هو الخالق ولا شيء اخر ، وهو غير مخلوق من شيء وهو سبحانه خلق الشيء البسيط الذي هو اول الاشياء المعقولة او الهيولى الاولى-المادة الحية- وبعدها ازدادت كثرة الاشياء البسيطة مفاضة من ذلك الخلق الاول ، ثم خلق الله الاشياء المركبة من البسائط وهو خالق المتناقضات والمتقابلات والمتوهم والمدرك .

الافاضة تابعة للعلة : ان الخالق خلق الصور ليس بنوع من المشيئة السابقة للوجود بل بمنظور كونه علة يعني بقدر ما هو علم ومشيئة وهذا يعني ان العلة تابعة للمعلول .  
هرمية الفيوضات : ان الهيولى -المادة الحية - هو المعلول الاول اما العقل فهو المعلول الثاني اما المعلول الثالث لكليهما فهو النفس ( الروح ) وهذه الجواهر الثلاث كلها بسيطة ثم تتبعا المركبة .

## الحب والكره :

يتركب عنصر الهيولى الاولى من الحب والكره وينتج من هذين المبدئين الجواهر الروحية البسيطة .

الحب صفة النفس والكره صفة الطبيعة : ان صفة النفس الكلية هي الحب فعندما تأملت العقل ورات اشراقه احبته ، كما ان صفة الطبيعة الكلية هي الكره ، اي تفتقر الى المقدرة للمعرفة لكي تدرك النفس والعقل وتكون قادرة على حبها وجذبها .

العلاقات بين الفيوضات الخمس : الهيولى ، العقل والنفس ، الطبيعة ، الهيولى الثانية ، الجواهر الثلاث الاولى روحانية بسيطة نقية ، اما الجوهران الاخران فهما موازيان للثلاثة وفلك النفس لا يحيط بفلك الطبيعة ، والطبيعة محيطة بالهيولى الثانية والعقل يوصل بهذه النفوس بذرة الهيولى في فيضة على الطبيعة .

افاضة النفس الكلية : يعاد انتاج الهيولى الاول في العقل وبالمقابل يعيد العقل تكوين ما تسلمه من الهيولى الاول في النفس .

معايير النفس الاربعة : النفس النباتية هي قشرة الحيوانية والاخيرة هي قشرة النفس المفكرة والتي هي قشرة النفس العاقلة ، وكل ما هو ادنى هو قشرة لما هو اعلى ، ويصف انبازوقليس القشر واللب بانهما الجسم والروح .

### الانبازوقلية الجديدة :

بين آسين بلاثيوس (ان الستار الغامض الذي احتجب خلفه مذهب ابن مسرة ، والطابع الخفي لكتابات ، والعدد القليل لمتابعيه ، ووسم الهرطقة وعدم التقوى الذي جعل علامة لها ، كل هذه الظروف توضح بصورة كافية ندرة المصادر التي يجب ان يكافح المرء اليوم عندما يسعى لبناء نظام ابن مسرة) .

ويضيف بلاثيوس : ان عدم حفظ كتب له أو حتى اجزاء من كتبه جعل تقصي اخباره وافكاره مستحيلا الا من خلال القنوات غير المباشرة أو الاكثر اطمئنانا والاثق ، وهي بلا شك اعمال الصوفيين ومنهم محي الدين بن العربي ، والمصدر الآخر هو الكتب الجدلية التي كتبت لدحض مذهب ابن مسرة ومنهم ابن حزم في الفصل وصاعد الاندلسي في طبقات الامم ، بالإضافة الى المؤرخين المتأخرين كالشهرزوري في الروضة والشهرستاني في الملل ، وابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ، وايضا القفطي في تاريخ الحكماء<sup>(1)</sup> .

وتنوعت الآراء التي قيلت بحق ابن مسرة ومدرسته ، فمن قائل : ان مذهبه هو مجرد طلاء للافلاطونية الجديدة ذات التحرك التوفيقى والتي ربما صاغ ملامحها الاسكندريون باسم انباذوقليس ، وسموها الانباذوقلية المنحولة<sup>(1)</sup> .  
ومنهم من نسبها الى الانباذوقلية الجديدة<sup>(2)</sup> . ووصفها بعضهم بالباطنية أو الهرمسية الاندلسية<sup>(3)</sup> .

ان ابن مسرة المعاصر لابي بكر الرازي ، الفارابي واخوان الصفاء – هورائد مذهب الاعتزال بالاندلس (هذا من الناحية الكلامية ورائد التجديد الفلسفي من خلال المذاهب الاشرقي او الباطني) استطاع على الرغم من معارضة الفقهاء بناء مدرسة ومذهب فلسفي اعتمد فيه على العناصر الخمسة ، والذي ترك تأثيرا في ابن عربي والمدرسة اليهودية فيما بعد ولعل مذهب ابن حزم الظاهري ما هو الا ردة فعل تجاه المذهب الباطني لابن مسرة .  
ويعد انباذوقليس اهم مصادر ابن مسرة ، مضافا اليه الافلاطونية المحدثة والهرمسية ، وهو ما يمكن تسميته بالانباذوقلية المحدثة او الجديدة التي مزجت آراء انباذوقليس الطبيعية بالأفكار الباطنية الهرمسية ثم تأثرت بالافلاطونية المحدثة فيما بعد<sup>(4)</sup> .

ولقد عرفنا ان الافكار الافلاطونية المحدثة دخلت الاندلس ومعها رسائل اخوان الصفاء او يمكن القول : ان ابن مسرة اطلع عليها في اثناء سفره ، ولعل من المنصف ان نجعل انباذوقليس والفلاسفة القدماء مصدرا للافلاطونية المحدثة ، لا سيما فيما يتعلق بالمادة المشتركة الخالدة أو العنصر الاول ، وهو ما نجده عند اغلب الفلاسفة القدماء، ومنهم

(1) بالنتيا ، المصدر السابق ، ص329، ايضاً عفيفي ، من اين استقى ابن عربي فلسفته الصوفية ، مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، 1932 ، ص12.

(2) صاعد الاندلسي والقفطي المصدران السابقان بالصفحة نفسها . وايضا د. محمد غلاب ، المعرفة عند محي الدين بن عربي ضمن الكتاب التذكري لابن عربي ، اشراف وتقديم . ابراهيم مذكور ، القاهرة ، 1969 ، ص185 وفيه يذكر ان مذهب الانباذوقلية الجديدة مفعم بالرموز والتأويلات الموروثة عن الفيثاغورية و الأورفية .

(3) د. محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، المصدر السابق ، ص223. وقارن مع نفس المؤلف ، نحن والتراث ، ط4 ، بيروت ، 1985 ، ص170-172 ، وفيه يقول بأثر الاسماعيلية على ابن مسرة .

(4) د. ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، ص415 .

انباذوقليس على الرغم من قوله بالعناصر الأربعة ، على أساس إضافة انباذوقليس للمادة قوة التولد الذاتي بفعل الحركة الذاتية المتمثلة بالمحبة والكراهية<sup>(1)</sup> .

كما ان انباذوقليس يقول بحيوية المادة ، مضافا الى ذلك ان العناصر عنده لا تفتى وهو ايضا يقول بالتطهير وهبوط النفس نتيجة الخطيئة ، الامر الذي اورده افلوطين نفسه وهو رائد الافلاطونية المحدثة حتى انه يذكر ان فكرة الكهف قال بها انباذوقليس قبل ذلك ، ويعلل افلوطين ان انباذوقليس قصد بذلك عالمنا<sup>(2)</sup> ، وهو ليس دليلا على روحانية انباذوقليس فحسب بل ومصداقا على ان فكرة التطهير والعالم الآخر والتحرر اخذت مساحة واسعة في تفكير انباذوقليس .

اما ما يخص طريق المعرفة الافلوطيني والذي يجري (بين طرفين بينهما وجه من اوجه التشابه ، فهو مبدأ فلسفي هام ظهر عند انباذوقليس واثر في جميع الفلسفات الا وهو اشبيه يدرك الشبيه)<sup>(3)</sup> .

من كل ذلك نفهم ان الافلاطونية المحدثة هي ايضا مذهب تجميعي اخذ آراءه مع شيء من التطور من الفلاسفة القدماء من افلاطون والرواقية والمبادئ البذرية الانكساغورية وفكرة النفس والخطيئة والتطهير ووحدة الطبيعة واللوغوس (المنطوي على المبادئ) وتغلغل القوى الالهية في الطبيعة بأسرها وايضا فكرة الشبيه يدرك الشبيه ، والعالم كائن عضوي تجمع المحبة بين اجزائه<sup>(4)</sup> .

(1) د. ابو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام ، ص 416 .

(2) التساعية الرابعة لافلوطين ، المصدر السابق ، ص 323-324 . وقارن مع كتاب المثل العقلية الافلاطونية لمؤلف مجهول ، حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1947 ، ص 95 . وفيه ان الحكماء القدماء ومنهم سقراط ، افلاطون ، فيثاغورس وانباذوقليس كانوا يقولون بالمثل الخيالية المعلقة بلا محل ويذهبون الى انها جواهر مجردة مفارقة للمواد ، ثابتة في الفكر اي انها مظاهر لهذه المثل المعلقة الموجودة في الاعيان لا في محل .

(3) د. ابراهيم ابراهيم هلال ، نظرية المعرفة الاشراقية واثرها في النظرة الى النبوة ، ج 1 ، القاهرة ، 1977 ، ص 14 ، وراجع ص 105 من نفس المصدر وتحدث فيها عن نظريتين هما نظرية الفيض الافلاطونية المحدثة واخرى تتعلق بالتطور في الحيوان والنبات -ومن ناقلها كبار الفلاسفة كفيثاغورس وانباذوقليس - اكدتا على صلة الآلة بالإنسان وانه يمكن ان ينسلخ عن بشريته ليصير من جنس الملائكة . وقارن مع التساعية الرابعة لافلوطين ، المصدر السابق ، ص 54 .

(4) التساعية الرابعة لافلوطين ، المصدر السابق ، ص 15-16 ، وكذلك ص 54 .

ويعلل د. عبد الرحمن بدوي نجاح الافلاطونية المحدثه في العالم الاسلامي الى اخذها العناصر الشرقية التي امتزجت باليونانية ، اما الهرمسية وهو ما نكمل به فكرة الامباذوقلية الجديدة فهي مزيج من آراء انباذوقليس الطبيعية الممزوجة بالهرمسية والمتأثرة بالافلاطونية المحدثه<sup>(1)</sup> . فالهرمسية ترجع لهرمس المولود في الالف الثالث او الرابع ق0م ، والتي تقول بالعناصر الاربعة وشرفية النار<sup>(2)</sup> . والهرمسية تقول باله واحد تصل اليه بالزهد والتطهير ، كما تؤمن بارتباط افق المعادن مع افق النبات ، وافق النبات بافق الحيوان ، وهذا الاخير بافق الانسان ، وهي ايضا تقول بسلسلة الاسباب غير المنتظمة التي يغلب فيها الشذوذ على الاطراد ، وتخضع لتقلبات التجربة لا الضرورة العقلية<sup>(3)</sup> . واغلب هذه الآراء قال بها انباذوقليس ، والنتيجة تتوضح من خلال معرفة ان مصادر آراء ابن مسرة هي آراء انباذوقليس الطبيعية مضافا لها الآراء الباطنية سواء اكانت للهرامسة ام لغيرهم ، وهذا كله ممزوج بالافلاطونية المحدثه ، وهو ما يمكن تسميته بـ (الانباذوقلية الجديدة) ، اما ما نسب الى انباذوقليس من آراء ليست له فهو منحول ولكنه يدرج ضمن تسمية الانباذوقلية الجديدة .

### مصادر فلسفة ابن مسرة :

كان نظام الانباذوقلية المنحولة في اغلب تفاصيله نسخة مخصصة من نظم اخرى معظمها يونانية ترتبط عناصرها من دون صلة او ارتباط عضوي منسجم ، والشئ المهم والمفيد هو تفكيك الكل وتحليل الاجزاء . واهم المصادر التي استقى ابن مسرة آراءه منها - كما يحددها بلا ثيوس - هي :

- (1) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص(ي) . وقارن مع سارتون ، تاريخ العلم ، المصدر السابق ، ص55 وهو يذكر ان انباذوقليس كان فيه شئ من الشرق .
- (2) احمد غسان سيانو ، هرمس الحكيم مثلت الحكمة بين الالهوية والنبوة ، ط1 ، دار قتيبة ، دمشق ، 1402 هـ 1982 م ، ص6 وص28-29 ، ويجب ملاحظة ان هناك ثلاثة هرامسة هم النبي ادريس (عليه السلام) ، هرمس البابلي تلميذ فيثاغورس ، والثالث هو طبيب مصري ، راجع ، المصدر نفسه ، ص169. وقارن مع ابن سبعين الذي ذكر هرمس واغاثيمون وفيثاغورس كحكماء كبار ، راجع بد العارف ، تحقيق وتقديم د. جورج ، ط1 ، دار الاندلس ، بيروت ، 1978 ، ص22 .
- (3) محمد عابد الجابري ، تكوين العقل العربي ، ج1 ، ص193 .

المصدر الاول في الترتيب على الرغم من انه ليس الاول في الاهمية هو انبازوقليس الاصل ، ففكرة الله التي يعطيها انبازوقليس في كتابه (في الطبيعة) وانه الوجود الذي لا يشابه باي طريقة الانسان ، لانه غير جسسي وانما هو روحي بسيط ويتمتع بالعقل والحكمة التي تتخلل العالم وتحيط به ، هذه الفكرة اساسا (ايلية) ولكن منظور اليها من خلال موشور الافلاطونية المحدثة ، وتعطي صورة واضحة لكل افكار الانبازوقلية المنحولة كما في النظريات (7,6,5) من نظام الانبازوقلية السابق ، فالحركة والسكون في الوجود الاولي الذي تؤكدته النظرية الاخيرة ربما نتج من اتحاد الضدين المحبة والكراهية<sup>(1)</sup> .

وايضا مبدأ المحبة والكراهية لانبازوقليس الاصيل اقحم بوضوح في الميتافيزيقيا والنفس عند الافلاطونية المحدثة ، فانبازوقليس -كما هو بارمنيدس - فهم المحبة على انها الوهية توجد كقوة حقيقية في مركز الكون أو الفلك الإلهي ، توحد كل شيء وتحل كل الخلافات والعداوة بين الاشياء ، والكراهية هي القوة الهدامة للوحدة التي تؤثر في تناسق الفلك ازليا ، ومن هذين العنصرين ينتج في الكون الوحدة والاختلاف ، الحياة والموت ، التركيب والتحليل ، السعادة والحزن ، وهذا هو مفهوم انبازوقليس الحقيقي .

وتعديل ابن مسرة وغيره من المفكرين المسلمين ، انهم نسبوا الحب والكراهية لا الى الله نفسه بل الى المادة الاولى والتي هي الفيض الاكثر روحية والمباشر من الله ، ووضعوا كلا من القوتين منفصلة في الروح والطبيعة<sup>(2)</sup> .

ان ما يشترك فيه انبازوقليس الاصيل مع المنحول هو من خلال تسليمهما بان القوة المتحركة من دون تبادل جوهري في طبيعة العناصر الأربعة تنتج المركبات بمجرد التأليف الآلي وتفصل الى اجزاءها بالتحليل . لذا انكر كلاهما الكون والفساد ليقلا من كل ظاهرة طبيعية للحركات الجزئية للاجتماع والانقسام المحدد بالمحبة والكراهية<sup>(3)</sup> .

(1) PALACIOS.LBID,P59.

(2)PALACIOS.LBID,P.60.

وقارن مع فكرة المحبة او العشق عند ابن سينا , رسالة في ماهية العشق ، افغانستان ، 1359هـ، ص3-8.

(3)PALACIOS.LBID,P. 60.

وفيما يتعلق بالذوق بالذوق فان هناك فكرة مشتركة بين انبازوقليس الاصيل والمنحول وهي الوجود القبلي للأرواح واتحادها الحادث مع الاجسام ، ومعروف ان علم النفس الانبازوقلي يدين للفيثاغوريين وللنحلة الأورفية ، لذا فيصح القول : ان الاسكندرانيين تمنوا ان يكون انبازوقليس وفيثاغورس الرائدین لنظرياتهم الصوفية ، وقد وجدوا في انبازوقليس مذهباً متناسقاً في الروح مع الافلاطونية المحدثه .

فالنفس الانسانية بعد حياتها السابقة في الفلك الإلهي الحاكم بالمحبة هبطت الى الطبيعة حيث تحكم الكراهية واكتست بالجسد ، لذا فهي تكافح للتخلص من الجسد والعودة الى وطنها لتتحد بالعقل الإلهي والذي لا يكون الا بالتطهير من الكراهية .

ان هذا هو قمة مذهب انبازوقليس الاصيل في النفس ، واكثر من ذلك فالصوفية يستخرجون من اشعاره ان عيون الروح لا الجسد هي التي ترى المحبة<sup>(1)</sup> . وعلى هذا النحو فلا يبدو غريباً اذا ان يضع الاشرافيون والمتصوفة المسلمون انبازوقليس في صف المتأهلين والذين شاهدوا العوالم الروحانية .

وايضا اكد انبازوقليس المنحول والاصيل على العالم الاخروي كما في النظرية (17) من الانبازوقلية الجديدة . وما تؤكد هذه النظرية ان ارواح الاتقياء تتمتع بعد الموت بحياة إلهية في قلب الفلك السعيد الهادئ حيث يحكم الحب حينما تصبح طليقة من الجسد وترتفع الى السماء فتصبح خالدة .

ومن مصادر الانبازوقلية المنحولة والتي اخذها مسرة فيلون القائل ببساطة الله ووحدته وانه تعالى نور غير حسي وهو علة اولى وهذا يتطابق مع النظرية (6.5) من الانبازوقلية المنحولة<sup>(2)</sup> . وايضا افلوطين القائل بالجواهر الخمسة والتي اخذها من الانبازوقلية الجديدة بتمامها كما في النظرية (7،10،14) مع الاختلاف في ان افلوطين يضمن الواحد في سلسلة الجواهر الخمسة كأول السلسلة ، بينما الانبازوقلية المنحولة لا تسمى الله بالواحد كما هو حال افلوطين لكن بالخالق ، وهي تقصيه ايضاً من سلسلة الفيوضات لكي تقلل من مظهر وحدة الوجود للكل<sup>(3)</sup> .

(1) PALACIOS.LBID,P.61.

(2) PALACIOS.LBID,P. 64.

(3) PALACIOS.LBID,P.60.

ولكن هذا ليس الاختلاف النهائي بين افلوطين وانباذوقليس المنحول فقد اقصى هذا الاخير (او اقصت الانباذوقلية الجديدة) الواحد من الجواهر الخمسة لتعويضه بالمادة الحية وهي عماد هذا المذهب . وقد سماها المسلمون بالمادة الاولى أو الهيوولي الاولى تمييزا من الهيوولي الثانية ، فالانباذوقلية المنحولة تجعل من هذا العنصر المثالي موضوعيا وواقعييا مشتركا لكل وجود هو غير (الله) سواء اكان ناتجا روحيا ام جسميا ، وهو فوق جوهرى العقل والروح .

وهذه الفكرة موجودة عند افلوطين وان اختلفت قليلا كما في التساعية الثانية ، ولكنه يتوقف عن اعطاء الموضوعية لتلك المادة الروحية والسماوية من دون اعطاءها حقيقة واقعية في سلسلة مبادئ الوجود ، واصفا اياها بانها شيء بالقوة وليست واقعية<sup>(1)</sup> .

ويمكن للمرء ان يلاحظ الفرق بين الجدية التي اخذت بها الانباذوقلية الجديدة وبين افلوطين لفكرة المادة الحية والتي تركت تأثيرا كبيرا في الفكر الاسلامي بدأ من ابن مسرة ومرورا بالاشراقيين والمتصوفة حتى استثمرها صدر الدين الشيرازي في فلسفته الاشراقية كما تطرقنا في الفصل الثاني .

يفهم من ذلك ان بعض عناصر الطبيعة الآلية والميتافيزيقيا الاليلية لانباذوقليس الحقيقي ، استفيد منها في نظام جديد لقدم ولمعان اسمه لتزيين وحدة الوجود الافلاطونية المحدثة في التساعيات<sup>(2)</sup> .

### علم الكلام عند ابن مسرة وعلاقته بالانباذوقلية المنحولة :

عرف انباذوقليس عند بعض المتكلمين والمؤرخين متكلما يقول بالتوحيد وبصفات الذات والفعل وأنها واحد<sup>(3)</sup> . ولكن لا يوجد دليل على هذه النظرة الايمانية الموحدة .

غير ان ابن مسرة - باعتباره مسلما وفيلسوبا ومتكلما - ادخل شيئا من الانباذوقلية المنحولة في علم الكلام، فقد تبين بأن (جميع الآراء الكلامية لابن مسرة هي ذات اصول باطنية او معتزلية مشروحة في التحليل الاخير بالفرضية او النظرية الخامسة في الانباذوقلية المنحولة)<sup>(4)</sup> .

(1) PALACIOS.LBID,P, 66-67. وراجع ص88 من المصدر نفسه حيث يقول بلاتيوس : ان نظرية المادة

الحية نسبها ابن عربي الى تلميذ ذو النون المصري وهو سهل التستري احد اساتذة ابن مسرة .

PALACIOS.LBID,P.72.(2)

PALACIOS.LBID,P.74.(3) رجع المبحث الرابع من الفصل الأول

PALACIOS.LBID,P.74.(4)

ففي الفكر الصوفي لابن مسرة توجد الفرضية الافلاطونية نفسها عن البساطة المطلقة للواحد ، وهي احد اعمدة الانبازوقلية المنحولة، والتي تبدو كأغلب اعمال ابن مسرة مخفية تحت حجاب من الرموز كما توضح ذلك في فكرة المسكن المدعم بخمسة اعمدة وفوقها السقف المرتفع المغطى أو المحيط بجدران المنزل الخالي من منفذ أبواب ، الامر الذي يجعل من المستحيل على الصوفية الدخول الى ذلك المنزل الا من خلال لمس عمود آخر من نور يكون خارج المنزل<sup>(1)</sup> ، وهو اشبه بالوسطة بين الداخل والخارج .

ويؤول بلاثيوس مسألة الاعمدة الخمسة عند ابن مسرة بقوله : يستطيع المرء ان يرى بصورة معقولة ان في ذلك تمثيلا مكيفا لمذهبه في العناصر الخمسة مجسدة بالأعمدة الخمسة التي يستند اليها بناء الكون ، اما السقف المرفوع الذي يغطي أو يحيط بالمنزل (الكون) فيمكن ان يكون الله الواحد في نظام الانبازوقلية ، والجدران الخارجية للمنزل ربما هي المخلوقات الفردية في العالم الطبيعي والتي هي منفردة وخارجية ومظاهر ملموسة لجوهر الكون الداخلي والروحي والالهي ، واما النور الخارجي فهو ما لا يمكن الحصول عليه بالدنس<sup>(2)</sup> .

ومن المسائل الكلامية الاخرى المرتبطة بالانبازوقلية المنحولة لدى ابن مسرة توجد فكرة العرش ، التي فسرها بعضهم بالإرادة الإلهية ، وفسرها المشاؤون بالفلك الاعلى . ويتساءل بلاثيوس مستندا على ما كتبه ابن عربي حول ابن مسرة هل كان العرش بالنسبة لابن مسرة هو تشخيص للعقل الذي هو العنصر الثاني في سلسلة المبادئ الخمسة . ام انه وكما عند الصوفية يرتبط بالفيز الاول عن الله وهو المادة الاولى في النظام الانبازوقلي المنحول . وبناء على رأي ابن عربي الذي اخذه عن ابن مسرة والذي وصفه بانه واحد من عظام المعلمين لما له من معرفة صوفية اشراقية . يقول ابن عربي : ان العرش المحمول هو الملك او مملكة الخلق الذي يحول الى جسد وروح وغير ذلك ، وقد عد ابن عربي العرش بانه مجموع كل شيء يخرج في هذا الكون<sup>(3)</sup> .

(1)PALACIOS.LBID,P75-76.

(2)PALACIOS.LBID,P.78-79.

(3)PALACIOS.LBID,P.78.

فالمادة الأولى عند ابن مسرة - وهي الفيض الأول عن الواحد - إنما هي متخفية في النتيجة تحت رمز العرش الإلهي وأصل وحفظ كل موجود سواء الجسدي أم الروحي يعتمد على هذا العرش مثلما يعتمد على المادة الأولى والغاية النهائية لجمعها هي العودة إلى أصلها وبدايتها<sup>(1)</sup>.

وتشابه مسألة أخرى يقول بها ابن مسرة النظرية (17) في نظام الانبازوقلية وهي مسألة معتزلية تعتمد على الإرادة الحرة وأن للإنسان وجوداً حراً ، وأنه أصل وسبب أفعاله الخاصة ولذلك فالذنب يعود للإنسان لا إلى الله تعالى لذا فالتأكيد الكامل على الإرادة الحرة كان من دون شك المقدمة المنطقية الأساسية بالنسبة لابن مسرة لطريقته الكلية في الأخلاق ، وهذه الطريقة يمكن أن تتبع بسهولة من خلال النظرية (17) السالفة الذكر والقائمة على التطهير من القبود والخطيئة والتحرر ممكن للروح لأنها فاعل حر ، ومن ثم الوصول إلى أعلى مراحل التطهير ، بل إلى تحصيل مرتبة النبوة<sup>(2)</sup>.

ومما يجدر ذكره أن سيرة حياة انبازوقليس الحقيقي لا تخلو من الكهانة وأدعاء المراتب الدينية العلية كما هو معروف من سيرته في أواخر حياته وطريقة اختفائه والأساطير التي دارت حوله<sup>(3)</sup>.

وقد نسب إلى ابن مسرة إنكاره للثواب والعقاب في الحياة الأخرى كما قد نسب إلى انبازوقليس المنحول كتاب في كذب المعاد الجسماني والروحاني ، بل نسب الباطنيون إليه خمسة كتب وهي : الماورائيات ، رسالة الروح ، زيف البعث الجسدي والروحي ، كتاب العظاظ أو الواعظ الزهدي وأخيراً المجلد الذي يوضح فيه نظامه حول تشكيل الكون ووحدانية النفس الإنسانية<sup>(4)</sup>.

PALACIOS.LBID,P.85-91.(1)

PALACIOS.LBID,P.85-91.(2) وقارن مع الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص129، وفيه شرح مسهب لرأي انبازوقليس المقول حول النبوة .

(3) راجع الفصل الأول \_ المبحث الأول .

PALACIOS.LBID,P .P46.(4)

على ان تلميذ ابن مسرة الرعيني نسب لاستاذه قوله : ان البعث للأرواح لا الاجساد ، وان العالم لا يفنى ابدا بل هكذا يكون الامر بلا نهاية ، وان العرش هو مدبر العالم<sup>(1)</sup> .

ويجمل بلاثيوس افكار ابن مسرة اللاهوتية مع مصادرها القليلة وهي افكار تحتفظ بروابط جديرة بالملاحظة مع نظريات انبازوقليس المنحول وهي<sup>(2)</sup> :

كما في الانبازوقلية المنحولة بادئا من مفهوم افلوطين عن الواحد البسيط ، يفسر ابن مسرة الكون نتيجة فيض بواسطة سلسلة العناصر الخمسة .

ابن مسرة يفهم العرش الإلهي كرمز للمادة الاولى المشتركة لكل وجود ، روحيا كان او جسميا ، واليه ينسب كل اصل الكون وحفظه وغايته .

ينكر ان يكون للواحد علم بالموجودات الفائضة لان هذا العلم صفة اساسية للعقل

ابن مسرة يعلم مذهبها صوفيا يقوم على اساس تطهير كل شيء جسدي لكي يؤدي عقيدة اخروية روحية مطلقة وهي تنكر العقاب والثواب الجسدي .

هذا هو مجمل اراء ابن مسرة الكلامية ، وعلى هذا الاساس الافلوطيني المتفق مع الانبازوقلية المنحولة قامت عناصر اسلامية اخرى كالمعتزلة والباطنية.

اثر ابن مسرة والانبازوقلية المنحولة في الفلسفة المغربية :

تركت افكار انبازوقليس ( المنحول والحقيقي ) حضورا في الفلسفة الروحية الاسلامية ( تصوفا كان او اشراقا ومشرقيا كان او مغربيا ) .

ولعل انبازوقليس هو اكثر الفلاسفة القدماء حضورا روحيا في الفلسفة الاسلامية والاماذا

لم تكن هذه المنزلة لاحد من الفلاسفة قبل سقراط . وهنا فلا غرابة ان يعده السهروردي احد

ائمة الاشراق الذي هو ظهور الانوار العقلية ولمعناها وفيضها على اساس ان انبازوقليس اشار الى

هذه الانوار وشاهدها. فيقول السهروردي عن نور الانوار او النور الاقرب او النور العظيم : انها

انوار اشار اليها انبازوقليس وشاهدها هرمس وافلاطون.<sup>(3)</sup> ثم يقول السهروردي : ان ما ذكره

عن علم الانوار انما هو ذوق امام الحكمة افلاطون وهرمس والد الحكماء واساطين الحكمة

(1) راجع بالنثيا ، المصدر السابق ، ص 327.

(2) PALACIOS.LBID,P.4.

(3) السهروردي ، حكمة الاشراق ، نشرة هنري كوربان ، ط باريس - طهران 1952 ، ص 157- 157 .

كانبازوقليس وفيثاغورس ، وكلماتهم مرموزة ولم يعرف الكثير مقاصدهم ، وهذه الانوار القاهرة وكون مبدع الكل نورا شاهدها المجردون بانسلاخهم عن هياكلهم مرارا كثيرة<sup>(1)</sup>.

بل ان السهروردي يستثمر فكرة المحبة والكرهية الانبازوقلية<sup>(2)</sup> ، فهو يذهب الى ان بين الافلاك المختلفة يقوم نوع من المحبة والقهر ، فالفلك الاعلى يسيطر على الاسفل بقهره ، والاسفل يتطلع الى الاعلى بمحبته<sup>(3)</sup> والمحبة والكرهية هذه تشمل النور والظلمة او فلسفة الانوار عند السهروردي ، فالله عنده هو نور الانوار ، والانوار هي العقول ، والانوار القاهرة هي عقول الافلاك ، والانوار المجردة هي النفوس الانسانية ، والجوهر المظلم هو الجسد ، فأول ما صدر عن نور الانوار هو نور مجرد واحد وهو ليس منفصلا وانما هو اشراق .

كما ان صلة عالم النور ( الروحانيات ) بالظلمة ( المادة والجسم والبرزخ ) هو ان النور اعلى من الظلمة ، وصلتها صلة قهرواذلال من الاعلى الى الاسفل وطاعة عمياء من الاسفل الى الاعلى ، فعلاقة المحبة هي علاقة قهرواذلال أي ان لكل نور عال قهراً بالنسبة الى النور السافل ومحبة السافل بالنسبة الى النور العالي . وايضا ان محبة كل نور سافل لنفسه مقهورة في محبته للنور العالي ، فعالم النور هو عالم الحياة وعالم الظلمة هو عالم الموت<sup>(4)</sup> . وهناك من يقول : ان العشق الذاتي عقد الحلاج يقربه من فلاسفة اليونان من اتباع انبازوقليس ، وهو رأي احمد الديلمي في كتاب عطف الالف المألوف<sup>(5)</sup> .

هذه بالطبع اراء بعض روحاني اهل المشرق المتأثرة بانبازوقليس<sup>(6)</sup> .

(1) السهروردي ، حكمة الاشراق ، ص 155- 158 وايضا راجع سامي الكيالي ، السروردي ، دار المعارف ، مصر ، 1955 ، ص 32 ، وص 36.

(2) راجع د. محمد علي ابو ريان ، اصول الفلسفة الاشراقية ، المصدر السابق ، ص 95 وص 164 .

(3) الاب جومسنوجالس ، السهروردي ودوره في الميدان الفلسفي ، ضمن الكتاب التذكاري للسهروردي ، اشرف عليه وقدم له د. ابراهيم مذكور ، القاهرة ، 1974 ، ص 119 .

(4) السهروردي ، حكمه الاشراق ، ص 135 وما بعدها . وقارن مع الشذرة (20) لانبازوقليس ضمن كتاب الاهواني ، فجر الفلسفة اليونانية ، ص 168 وايضا راجع د. حسن حنفي حكمة الاشراق والفينومينولوجيا ، ضمن الكتاب التذكاري للسهروردي ، ص 234- 236 .

(5) الديلمي ، عطف الالف المألوف ، المصدر السابق ، ص 24 وحديثه عن المحبة عند انبازوقليس . وايضا لويس ماسينيوس ، مقال ضمن الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لابن سينا ، القاهرة ، 1952 ، ص 79 - 80 .

(6) لاحظ ان اقحام فلاسفة المشرق في الفلسفة المغربية ضرورة لاشتراكهم في الاشراق او التصوف .

اما فلاسفة المغرب المتأثرون بالانباذوقلية المنحولة فعلى رأسهم ابن عربي ، وايضا بعض مفكري اليهود مثل ابن جبرول<sup>(1)</sup> . فقد تردد ابن عربي على احدى مدارس الاندلس والتي كانت تعلم مذهب الانباذوقلية المحدثنة المفعمة بالرموز والتأويلات.<sup>(2)</sup>

فقد اخذ ابن عربي بمسألة العرش الي تناولها ابن مسرة من قبل ، وقدمها ابن عربي نقلا عن ابن مسرة والذي عده احد كبار الروحانيين وذوي الاسرار ، وقد كان محصل فكرة العرش - كما عرفنا في اراء ابن مسرة اللاهوتية - انها كالمادة الاولى في نظام الانباذوقلية المنحولة ولم يفعل ابن عربي حيال هذه المسألة اكثر من نقل افكار ابن مسرة<sup>(3)</sup> .

ويقول ابن عربي : انه قبل الخلق كان الله في قلب ( العماء ) وهو ما يقابل المادة الاولى في الانباذوقلية المنحولة ، وهذا العماء يلون بنور الالهوية ، واول الملائكة الذي ستظهر صورته في النور هو العقل الذي اوحى الله في المعرفة غير المحدودة عن كل شيء سيوجد بعده ، وهذا العقل مثل القلم سيكتب كل معرفته على اللوح الالهي ، ومنه سيظهر العقل الثاني ( وهو الروح الكلية ) وهذا بدوره سيعطي الاصل الى الطبيعة والتي بها سينتهي عالم النور الخالص ثم يعطي الله الوجود للظلمة الخالصة ، وهي من دون شك المادة الثانية في نظام الانباذوقلية . ويتدفق النور الاساسي وبمعونه الطبيعة يتولد الجسم الكلي ( الكون ) وهو خليط من نور وظلمه ، وهو الوجود الاول للعالم المادي وهذا الجسم الكلي وهو ما يسميه القران ( عرش الله ) المحتوي على جميع الاجسام والاجرام السماوية ، وطبقا لابن عربي فانه اصل جميع الصور والاجسام المنيرة الروحانية ام الظلمة المادية<sup>(4)</sup> .

ويقارن بلاثيوس بين قول ابن عربي بالحالات الاربعة وهي الصورة او الجسم للموجودات وقوتها المحسوسة وسعادتها وبؤسها الظاهران او المرئيان مع النظرية ( 4 ، 13 ، 17 ) من

(1) بالنيثيا ، السابق ، ص 332 .

(2) د. محمد غلاب ، المعرفة عند مفكري المسلمين ، راجعة عباس العقاد ، د. زكي نجيب محمود ، مصر ، بلا تاريخ ، ص 341 .

(3) PALACOUS,IBID .P.80

(4) PALACOUS,IBID .P .80 - 81 الروحانية ام الظلمه المادية ( المحتوي على جميع الاجسام والاجرام السماويه ، وطبقا لابن عربي فانه اصل جميع الصور والاجسام .

الانباذوقلية ، فهي تتشابه رمزياً ، فالله – مثلاً – هو النور الذي تتخلل اشعته الكون تحت الظلام المغطى للصور ، وهذه الاشعة هي الارواح التي تحيي كل الموجودات<sup>(1)</sup> .

حضور ابن مسرة والانباذوقلية المنحولة عند فلاسفة اليهود :

امتد أثر ابن مسرة بنظامه الجديد الى فلاسفة اليهود فقد ( كان للأفكار التي يظن ان ابن مسرة اول من اذاعها في الغرب أثراً بعيداً المدى طوال القرون التالية ، لاسيما اليهود امثال سليمان بن جبرول المالقي ويهودا الليفي الطليطي وموسى بن عزرا الغرناطي ويوسف بن صديق القرطبي ، كل هؤلاء الفلاسفة اليهود قد اعتنقوا المذاهب الاولية التي تسمى بالانباذوقلية المنحولة متأثرين بابن مسرة)<sup>(2)</sup> .

ويعد ابن جبرول قطب الفلسفة اليهودية وبرز الذين نهلوا من ابن مسرة وهو ابو ايوب سليمان بن يحيى بن جبرول ، ولد (316 – 463هـ) ، ويعرف بصورة عامة مؤلفاً لكتاب ينبوع الحياة ، ولعل هذا الكتاب المتأثر فيه بابن مسرة وهو الذي ادخل الافلاطونية المحدثه الى الغرب .

وقد الف ابن جبرول بالإضافة الى ينبوع الحياة رسالتين في الاخلاق هما (تقويم سلوك النفس) وقد عالج فيها الانسان من حيث كونه عالماً اصغروذلك حسب الطريقة الباطنية – وهي احدى موروثات انباذوقليس الفكرية – اما الرسالة الثانية فهي عبارة عن مواظب اخلاقية ما حوذة من فلاسفة الاغريق والعرب<sup>(3)</sup> . وقد نشر كوفمان شذرات كتاب انباذوقليس المنحول في الجواهر الخمسة ضمن كتاب بعنوان (دراسات عن سليمان بن جبرول)<sup>(4)</sup> .

ولابن جبرول ايضاً كتاب التاج الملوكي والذي تحدث فيه عن صفات الله والخلاص وهبوط النفس ، وعن اتحاد الروح بالعالم العلوي ، وعن صدور العالم عن الارادة الالهية ، وباجتماع الصورة والهيولي وجد الاقنوم الاول ، وعنه فاض الثاني ، والذي هو النفس الكلية، ثم الثالث

PALACOUS,IBID .P.82(1)

(2)د. ابراهيم موسى هنداوي ، الاثر العربي في الفكر اليهودي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بلا تاريخ ص 141 .

(3)دي لاسي اوليري ، الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ص 206 .

(4) بينس ، المصدر السابق ، ص 66 .

وهو الطبيعة ، وعنده ان النفس انبثقت عن العقل، ولكنها نسيت عند هبوطها معارفها وصارت في حاجة الى التذكر<sup>(1)</sup> ، وهذا النظام بجملته صدا للانباذوقلية المنحولة .

## المصادر

1. M.A.Palacios . The Mystical philosophy of IbnMasarra and his followers . transiated by E.H. Douclas and H.W Yode . Netherland . 1978.
2. بينس ، د. س : مذهب الذرة عند المسلمين ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده ، القاهرة ، 1946.
3. د. حسن حنفي حكمة الاشراق والفينومينولوجيا ، ضمن الكتاب التذكاري للسهرودي.
4. لويس ماسينيوس، مقال ضمن الكتاب الذهبي للمهرجان الالفي لابن سينا ، القاهرة ، 1952 .
5. د. محمد غلاب ، المعرفة عند مفكري المسلمين ، راجعة عباس العقاد ، د. زكي نجيب محمود ، مصر ، بلا تاريخ
6. د. ابراهيم موسى هندواي ، الاثر العربي في الفكر اليهودي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بلا تاريخ .
7. . اوليري ، دي لاسي : الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ترجمة إسماعيل البيطار ، ط1 ، بيروت 1972.
8. ابن جبرول ، التاج الملوكي ( بالعبرية) شرح ي ، أ . زايدمان ، القدس ، 1950
9. فضيلة عباس مطلق ، الفلسفة الاشراقية في المغرب ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 .
10. ابن باجة ، الكون والفساد ، نشرة محمد صغير المعصومي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، ج2، 3 ، مجلد 4 ، 1967 .
11. ابن باجة تدير المتوحد ، تحقيق وتقديم د. معن زيادة ، دار الفكر الاسلامي ، بيروت ، 1978 .
12. ابن باجة ، شرح السماع الطبيعي ، بيروت ، 1973.
13. كيورك مرزينا ال قابو ، فلسفة ابن باجة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1995 .
14. د. اسراييل ولفنسون ، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته ، ط1 ، مصر ، 1936.
15. الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، ج1 ، ط2 ، القاهرة ، بيروت ، 1989
16. الظبي ، بغية الملتبس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق ابراهيم الابياري ، القاهرة ، بيروت 1989 .

---

(1)-فضيلة عباس مطلق ، المصدر السابق ، ص127 - 128 ، والتي اشارت الى كتاب ابن جبرول ، التاج الملوكي ( بالعبرية) شرح ي ، أ . زايدمان ، القدس ، 1950 ، ص18 فما بعد .

17. ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق ابراهيم الابياري، القاهرة - بيروت ، 1989
18. عبد الحميد الدجيلي ، اول مدرسة اعتزالية في الاندلس ، مجلة سومر ج1 ، مج2 ، 1952.
19. د. احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، بيروت ، 1973
20. ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق الابياري ، ط2 ، ج2 ، القاهرة ، بيروت ، 1989 .
21. هنري كوربان ، تاريخ فلاسفة الاسلام ، ترجمه نصير مروة ، عويدات ، بيروت ، 1966.
22. امين شيروته، مجله لغة العرب ، مج 4، ج 1 .
23. عفيفي ، من اين استقى ابن عربي فلسفته الصوفية ، مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، 1932.
24. د. محمد غلاب ، المعرفة عند محي الدين بن عربي ضمن الكتاب التذكاري لابن عربي ، اشراف وتقديم . ابراهيم مذكور ، القاهرة ، 1969 .
25. د. محمد عابد الجابري ، نحن والتراث ، ط4 ، بيروت ، 1985 .
26. كتاب المثل العقلية الافلاطونية لمؤلف مجهول ، حققه وقدم له د. عبد الرحمن بدوي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1947 .
27. الاب جومس نوجالس ، السهروردي ودوره في الميدان الفلسفي ، ضمن الكتاب التذكاري للسهروردي ، اشراف عليه وقدم له د. ابراهيم مذكور ، القاهرة ، 1974.
28. د. ابراهيم ابراهيم هلال ، نظرية المعرفة الاشراقية واثرها في النظرة الى النبوة ، ج1 ، القاهرة ، 1977.
29. احمد غسان سبانو ، هرمس الحكيم مثلث الحكمة بين الالوهية والنبوة ، ط1 ، دار قتيبة ، دمشق ، 1402هـ 1982م .
30. ابن سبعين ، بد العارف ، تحقيق وتقديم د. جورج ، ط1 ، دارالاندلس ، بيروت ، 1978 .
31. السهروردي ، حكمة الاشراق، نشرة هنري كوربان ، ط باريس – طهران 1952.
32. سامي الكيالي ، السهروردي ، دار المعارف ، مصر ، 1955.
33. ابن سينا ، رسالة في ماهية العشق ، افغانستان ، 1359هـ